تكنولوجيا ووسائل الإعلام والاتصال وأثرها في قيم الأسرة الجزائريَّة

Technology, media and communication and their impact on the values of the Algerian family

مُحمَّد حناي *

جامعة الوادي، (الجزائر)، mohammed-hannai@univ-eloued.dz

تاريخ الاستقبال: 2022/10/07؛ **تاريخ القبول**: 2023/02/15؛ **تاريخ النشر**: 2023/03/18

ملخص: تمتلك الأسرة الجزائريَّة مجموعة قيِّم حافظت عليها من خلال البناء الأسري والعلاقة الزَّوجيَّة السَّليمة، وقامت بتنميتها من خلال التَّربية القويمة لأفرادها، لكن دخول وسائل الإعلام ووسائط الاتصال الحديثة بين أفراد الأسرة الجزائريَّة بدأ يؤثِّرُ في منظومة القيم هاته، فبعد أنْ كان المجتمع الجزائري لهذا الوقت القريب مجتمعاً أسرياً، قوامه الأسرة، أصبح مُجتمعاً فردياً؛ وذلك بسبب تضخم الأنا عند أفراده وبسبب وسائط الاتصال التي عزلت مكوِّنات الأسرة الجزائريَّة عن بعضها البعض وشكَّلت هُوَّةً بينها تضعضعت من خلالها منظومة القيم.

الكلمات المفتاحيَّة : أسرة – جزائريَّة – منظومة القيم – وسائط الاتصال – وسائل الإعلام.

Abstract:

The Algerian family owns a set of values that it has preserved through family construction and a sound marital relationship, and has developed through the proper education of its members. As a family, made up of the family, it became an individual society; This is due to the inflated ego of its members and because of the means of communication that isolated the components of the Algerian family from each other and formed an abyss between them through which the value system was undermined.

Keywords: family – The algerian – value system – Communication media – The media.

* المؤلف المرسل .

مُقدِّمة:

تمتاز الأسرة الجزائريَّة بوجود منظومة قيم أخلاقيَّة واجتماعيَّة تستند في أساسها إلى مؤسسات رعت تكوينها والمحافظة عليها هي: الأُسرُ، المساجد، الزَّوايا. وكذا مجموعة أشخاص رعو تجسيد وتوطيد هذه القيم هم: الأبُ، الأمُّ، الأخوالُ، الأعمام، إمام المسجد، معلِّم القرآن، شيخ الزَّاوية؛ كلُّ هؤلاء تضافرت جهودهم لأجل ترسيخ منظومة القِيم وتشيِّدها والمحافظة على رسوخها وبسوقها. من المحافظة على عصبية القبيلة، والعشيرة، ثمَّ العائلة، ومن بعدها الأسرة. لكن التَّحوُّلات الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة وكذلك ظهور وسائط ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة والمتعدِّدة، مع غياب الرَّقابة النَّاجعة على استخداماتها أثَّر سلباً على منظومة القيم هذه، والمتمثِّلة في تضعضع مشهد وصورة الأسرة الجزائريَّة الموحدة التي هي أساس البناء المجتمعي. وعلى إثر هذا التَّضعضع بدأت تنهار مجموعة من القيم وتغيب عن المشهد القيمي الأخلاقي الجزائري مثل: الاجتماع حول مائدة الطَّعام ثلاث مرات في اليوم، خفض الصَّوت عند الحديث مع الذي يكبرنا سناً وطأطأت الرَّأس احتراماً له، مغادرة المكان الذي يتواجد فيه من يكبرنا سنّاً، تغيير مسلكيَّة طريقنا عند رؤية أستاذنا في المدرسة، أو معلِّم القرآن الذي حفظت عليه جزءاً من القرآن الكريم، أو إمام المسجد...، وحلَّ مكانها قيم أخرى تسرَّبت للمجتمع الجزائري عن طريق وسائط ووسائل الإعلام والاتصال، باسم الحريَّة الشَّخصيَّة وغيرها من القيم الدَّخيلة، حتى تغيَّر المجتمع الجزائري من مجتمع أسري عائلي، إلى مجتمع فردي يسوده الأنا.

وحتى نتعرف على هذا التَّغير الذي سببته الوسائط الإعلاميَّة الاتصاليَّة التَّواصليَّة يمكننا أنْ نطرح الإشكالية التَّالية: **ما الأسباب وحجم الدَّور الذي تلعبه وسائل الإعلام ووسائط الاتصال في التَّأثير على منظومة قيم الأسرة الجزائريَّة؟**

و لمناقشة هذه الإشكاليَّة يمكننا طرح الأسئلة الاستقصائيَّة التَّالية:

1)- ما مفهوم القيم و تعريفها، وكذا الأسرة؟

2)- ما هو مصدر منظومة القيم بالنسبة للمجتمع الجزائري؟

3)- ما هي العوامل المرسِّخة لمنظومة القيم؟

4)- كيف أثَّرت وسائل الإعلام في مُرَسِّخات منظومة القيم؟

مناهج الدِّراسة: اتبعنا في هذه الدِّراسة ثلاثة مناهج هي:

- **المنهج الوصفي:** اعتمدناه في وصف منظومة القيم، وكيفيَّة تكوينها ومقوِّمات تثبيتها.
- **المنهج الاستقصائي:** اعتمدناه للقيام بمسحٍ شامل للآثار المترتبة على عمليَّة بناء وانتشار منظومة القيم الأسريَّة داخل المجتمع والأسرة الجزائريَّة.
- **المنهج الاستقرائي:** اعتمدناه للملاحظة في كيفيَّة حصول عمليات الإفراغ والهدم التي قامت بها وسائل الاعلام ووسائط الاتصال في مباني منظومة القيم داخل الأسرة الجزائريَّة.

أمَّا التَّحليل فهو الصِّفة الملازمة في كامل الورقة البحثيَّة.

هدف الدِّراسة: الهدف من هذه الدِّراسة، تقديم مُقاربة علميَّة تستنطق كيفيَّة الحفاظ على الأسرة الجزائريَّة الأساس الرَّاعي لمنظومة القيم المجتمعيَّة في بوتقة الدِّين الإسلامي.

المصادر والمراجع المعتمدة في الدِّراسة: للإجابة عن الإشكاليَّة المطروحة استعنت بجملة من المصادر والمراجع التي تهتم بهذا الموضوع، وفي مقدمتها كتاب "طاهر محمَّد بوشلوش"، الموسوم بعنوان: (**التَّحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري(1967 – 1999م)**)، وكتاب "علي عبد الرَّزاق جلبي"، الموسوم بعنوان: (**دراسات في المجتمع والثَّقافة والشَّخصيَّة**)، كذلك دراسة "نايف كرم": «**متغيرات التِّكنولوجيا ووسائل الاتصال**»، الذي نُشر في كتاب (**الأسرة العربية في وجه التَّحديات والمتغيرات المعاصر**)، كذلك كتاب "منصور عبد المجيد سيد أحمد": (**دور الأسرة كأداة للضّغط الاجتماعي في المجتمع العرب**)، والدراسة القيمة لِ"سناء الخولي": (**الأسرة والحياة العائلية**)، **وكتاب** "ثريا التِّجاني":(**القيم الاجتماعية والتِّلفزيون في المجتمع الجزائري**)، **ط.1**؛ كما اعتمدت على العديد من الدِّراسات والمقالات.

أوَّلاً– مفاهيم وتعريفات.

القيمة لغة: مصدرها الفعل **قام**، وقيمة الإنسان **قامته**، وأمر **قيِّم:** مستقيم(مجموعة أساتذة(1969)، **المنجد في اللغة والإعلام، ط.20**، معاجم دار الشّرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، باب قيم، دون ترقيم). وهذا يجعلنا نفهم أنَّ **القيمة** تعني الاعتدال والانتصاب، والوقوف. كما يعني الفعل **قام:** بلغ واستوى(مرتضى الزُّبيدي(1966)، **تاج العروس، مج.9، ط.2**، دار صادر، بيروت، ص.35 وما يليها).

1)– مفهوم القيم: يُعدُّ مفهوم القيم من بين أكثر المفاهيم في العلوم الاجتماعيَّة غموضاً وارتباطاً بعددٍ كبير من المفاهيم الأخرى كالاتجاهات والمثِل العليا والمعتقدات والثَّقافة والرَّغبات والحاجات والمصالح، وقد يرجع هذا الغموض إلى أنَّ المصطلح مرتبط بالتُّراث الفلسفي من جهة ويعتمد على أرضيَّة مشتركة بين مجموعة من العلوم والمعارف من جهة أخرى، ومع ذلك فهناك اتجاه نحو التَّخصُّص في دراسة القيم أصبح معروفاً باسم نظريَّة "**القيمة – Theory of values**"، وهي حركة علميَّة تُستهدف صياغة عددٍ محدَّد من القضايا والمشكِلات التي تثيرها دراسة القيِّم، بحيث تكون هذه القضايا قابلة للبحث ويمكن دراستها واقعياً والتَّوصل إلى تعميمات بصددها، ويعتمدُ ذلك بالطَّبع على تحديد المفاهيم وتحديد المؤشِّرات التي يمكن أنْ توجِّه الدِّراسات الميدانيَّة (علي عبد الرَّزاق جلبي (1984)، **دراسات في المجتمع والثَّقافة والشَّخصية، ط.1**، دار النَّهضة العربية، بيروت، ص.127).

وعلى هذا الأساس، يحتلُّ مفهوم القيم في علم الاجتماع أهميَّة محوريَّة شأنه في ذلك شأن الثَّقافة والنُّظم، إذْ تشكِّل القيم في جوانبها أحد الأركان الأساسيَّة لثقافة المجتمع، فلاَ يمكن أنْ يكون هناك مُجتمع دون أنْ تكون له مجموعة منظمة من القيم الاجتماعيَّة، ومن ثَمَّ فقد أفلحت ظاهرة القيم في استقطاب الباحثين والعلماء على اختلاف انتماءاتهم العلميَّة والإيديولوجيَّة، ومازال هذا الاهتمام يتفاقم يوماً بعد آخر كلما اشتدت الحاجة إلى الكشفِ عن طبيعة القيم وملامحها ودورها كمتغيِّر له أهمية في جميع نواحي الحياة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والثَّقافيَّة (طاهر محمَّد بوشلوش (2008)، **التَّحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري(1967 – 1999م)، ط.1**، دار بن مرابط للنشر والطِّباعة، الجزائر، ص.34.).

هذا وقد اختلف العلماء والمفكِّرون في تحديد مدلول القيم، فمثلاً في الفلسفة نجد اختلاف الفلاسفة فيما بينهم حول مدلول ومعنى القيم، ولم يَصلوا إلى حلول متفق عليها، وكانت آرائهم في هذا السِّياق تصطبغ بصبغة ميتافيزيقيَّة لا ترتبط بمكان أو زمان معينيْن، كما كانوا يعنون بالقيم أشياء مُتباينة ويعبِّرون عنها في مفاهيم مُجرَّدة مثل: الحق والخير والجمال والكمال (كمال التَّابعي (1985)، **الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتَّنمية، ط.1**، دار المعارف، القاهرة، ص.16.) ، بينما نجد علماء النَّفس يرفضون في البداية التَّعامل مع القيم إيماناً منهم بأنَّ دراسة القيم تجعلهم يخرجون عن الموضوعيَّة التي يتسم بها العلم، لكن سرعان ما تغيَّرت هذه النَّظرة الآن وأصبحت القيم تمثِّل موضوعاً هاماً من الموضوعات

التي يهتمُّ علم النَّفس بدراستها، حيث أجرى علماء النَّفس العديد من الدِّراسات السَّيكولوجيَّة حول القيم بغية الكشف عن علاقة القيم كمتغيِّر بالعديد من المتغيّرات الأخرى (طاهر محمَّد بوشلوش: المرجع السَّابق، ص.34.).

أمَّا علماء الاقتصاد فقد تعاملوا كثيراً مع مفهوم القِيم، ويقرِّر في هذا الصَّدد "**هرتزلي – Hertzler**" أنَّ علماء الاقتصاد وحدهم ينفردون من بين العلماء الاجتماعيين بما أولوه من اهتمام جدير بالذِّكر بدراسة القيم، ولذلك فهم يَعدُّون بحقٍّ روّاد دراسة القيم في الميدان الاجتماعي،، فقد عكفوا منذ قرنٍ مضى على البحث فيها وفي الدَّور الذي تلعبه في تحديد الأسعار وفي إنتاج السِّلع واستهلاكها وتوزيعها، وبالتَّالي تعمَّقُوا في دراستها وتحليل ما يتصل بها من إشباع الحاجات والرَّغبات (فوزية دياب(1980)، **القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض القيم الاجتماعية، ط.1**، دار النَّهضة العربية، بيروت، ص.18.). كما اهتم علم الإنسان أي الأنثروبولوجيا أيضاً بدراسة القيم، واستفاد علماء الأنثروبولوجيا في دراستهم المختلفة من مفهوم القيم، كما قام العديد من الأنثروبولوجيين بتحليلات مباشرة للقيم، ويتمثل ذلك في التَّحليلات التي قام بها كل من: "**كليد كلاكهون**" و "**كوديل وسكار**" و "**فلورانس كلاكهون**" و "**روث بيندكت**" و "**ألفرد كروبر**" و "**موريس أوبلر**"(كمال التَّابعي: المرجع السَّابق، ص.18.).

أمَّا علماء الاجتماع فقد عزف عدد كبير منهم لمدة جيل أو قريب من ذلك عن دراسة القيم، وذلك بغية الوصول إلى مستويات أعلى من الموضوعيَّة والدِّقة العلميَّة، حيث كان ينظر إلى القيم على أنَّها في أغلب الأحيان تتسم نوعاً ما بالذَّاتيَّة، ولكن منذ ظهور دراسة "**وليام توماس** و **فلوريان زنانيسكي**" حول الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا سنة **1918م**، أصبح علماء الاجتماع يستخدمون مفهوم القيم استخداماً متزايداً وسرعان ما أصبحت القيم تمثل موضوعا من الموضوعات التي يهتمُّ بها علماء الاجتماع، إلى درجة أنْ صاغوا العديد من النَّظريات السُّوسيولوجيَّة حولها واعتبروها مُحدِّداً من محدِّدات السُّلوك الإنساني ومفتاح فهم الثَّقافة الإنسانيَّة (فوزية دياب: المرجع السَّابق، ص.17.).

وعلى الرَّغم من تعدُّد التَّعريفات لمفهوم القيم واختلاف وجهات نظر المفكرين والعلماء والفلاسفة في تحديد مدلولها، إلاَّ أنَّ المتأمل فيما قدموه هؤلاء العلماء من تعريفات للقيم سوف يجد أنَّ هناك قدراً هائلاً من التَّباينات والاختلافات في وجهات النَّظر بين المشتغلين بالعلوم الاجتماعيَّة حول الإحاطة بتعريف مفهوم القيم والمؤشِّرات التي يُمكن الاحتكام إليها في دراستها وتحليل طبيعتها، وعلى الرُّغم من هذه الاختلافات، فإنَّ هذه التَّعريفات يمكن أنْ تنطوي تحت لواء خمسة اتجاهات أساسيَّة يعكس كلٌّ منها اتجاهاً وإطاراً مُعيناً، وهي كما يلي:

أ)- **القيم كأشياء واحتياجات وأغراض اهتمامات وتفضيلات**: ينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى القيم باعتبارها أشياء وموضوعات مرغوب فيها، أي أنَّها تمثِّل الأشياء المقبولة التي ينبغي تجنُّبها، هذا بالإضافة إلى أنَّ القيم تمثِّل أيضاً الاهتمامات والاحتياجات والرَّغبات والأهداف التي يسعى الفرد والمجتمع نحو تحقيقها (كمال التَّابعي: المرجع السَّابق، ص.19.) ، وينطوي تحت لواء هذا الاتجاه العديد من العلماء منهم: "**محمّد عاطف غيث**" و "**وليام توماس**" و " **فلوريان زنانيسكي**" وغيرهم.

ب)- **القيم كالاتجاهات**: يجمع هذا الاتجاه بين العديد من المفكرين والدَّارسين الباحثين الذين حاولوا توضيح مفهوم القيمة عن طريق الاتجاهات أي أنَّ القيمة والاتجاه جزءان لعمليَّة واحدة ولا معنى لأحدهما دون الآخر، نذكر منهم: "**بوجاردس**" و "**ألبورت**" و "**فيرنون**" و "**كليفن**" و "**مظفر شريف**".

ج)- **القيم من خلال مؤشري الأنشطة السُّلوكيَّة**: يحاول أصحاب هذا الاتجاه دراسة القيم من خلال التَّعرف على أفعال الأفراد وسلوكاتهم المختلفة، ومن ثَمَّة تحاول هذه الدِّراسة الجمع بين المؤشرين حتى يتسنى لهم المزيد من الفعاليَّة الإجرائيَّة في التَّعامل مع القيم، ومن رواد هذا الاتجاه نذكر: "**رايش**" و "**فرانس أدلر**" و "**تالكوت بارسونز**".

د)- **القيم من خلال المثل العليا و المعتقدات**: أصحاب هذا الاتجاه ربطوا القيم بالمثل العليا والأفكّار المجرّدة التي تمثّل أهدافاً عليا للمجتمع، حيث يعتبر المجتمع حارساً للقيم الإنسانيّة العليا، وذهبوا إلى أنَّ لكلّ مجتمع من المجتمعات البشريّة نظاماً أخلاقياً يمثّل حقيقة اجتماعيّة، وقد أدّى هذا النّظام الأخلاقي دوراً هامًّا في نظام تقسيم العمل، كما أنَّ القاعدة الأخلاقيّة لا تنبع عن الفرد بل المجتمع هو أساس القيم ومصدرها، وأنّها نتاج اجتماعي لعوامل اجتماعيّة، ومن رواد هذا الاتجاه نذكر: "**إميل دوركايم**" و "**روكتش**" و" **ريتشارد موريس**".

ه)- **القيم من خلال التّصريح المباشر**: هذا الاتجاه تُعرّف فيه القيمة الاجتماعيّة والإنسانيّة بأنّها مجموعة من المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النّسبي، والتي تمثّل مُوجّهات للأشخاص نحو غايات ووسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكيّة يختارها بعض هؤلاء الأشخاص بديلاً لغيرها، وتنشأ هذه الموجّهات عن تفاعل بين الشّخصيّة والواقع الاجتماعي والاقتصادي والثّقافي، وتُفصح القيم عن نفسها في المواقف والاتجاهات والسُلوك اللفظي والسُلوك الفعلي والعواطف التي يكنُّها الأفراد نحو موضوعات مُعيّنة، ومن رواد هذا الاتجاه نجد: "**روكيتش**" و "**كليد كلاكهون**".

ومن خلال ما قُدم يمكننا استخلاص تعريف إجرائي للقيم على النّحو التّالي:

إنَّ القيم عبارة عن تصورات ومفاهيم ديناميكيّة صريحة وضمنيّة، تُميّزُ الفرد أو الجماعة وتُحدِّد ما هو مرغوب فيه اجتماعياً، كما تؤثر في اختيار الأهداف والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل، وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطهم السُلوكيّة ومُثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم ورموزهم الاجتماعيّة، وتفصح القيم عن نفسها في المواقف والاتجاهات والسُلوك اللفظي والسُلوك الفعلي والعواطف التي يكوّنها الأفراد نحو موضوعات مُعيّنة، وهي ترتبط ببقية مكوِّنات البناء الاجتماعي تؤثر فيها وتتأثر بها (طاهر محمّد بوشلوش: المرجع السّابق، ص.36 – 43).

وإذا كان هذا هو مفهوم القيم، فما مفهوم وتعريف الأسرة المرسّخة للقيم؟

2)- **مفهوم الأسرة وتعريفها**: تعني الأسرة لغة أهل الرّجل وعشيرته، وهي الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أُسر (محمّد عاطف غيث (1979)، **قاموس علم الاجتماع**، **ط.1**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ص.177). يُبين هذا التّعريف أنَّ الأسرة عبارة عن مجموعة من الأفراد يربطهم قاسم مشترك، وهذا القاسم يمكن أنْ يتمثل في رابطة الدّم أو الزّواج أو القرابة أو الصّداقة أو غيرها. ويرى الباحث الألماني "**ماكيفر**": «أنَّ الأسرة جماعة تُعرف على أساس العلاقات الجنسيّة المستمرة على نحو يسمح بإنجاب الأطفال ورعايتهم» (محمّد الكافي الباشا(1992)، **معجم عربي حديث**، **ط.3**، شركة المطبوعات للتوزيع والنّشر، بيروت، ص.93).

يُركّز هذا التّعريف على النّاحية الجنسيّة في تكوين الأسرة ما يعني أنّها تقوم على أساس بيولوجي جنسي لا غير، فمن خلال هذا التّعريف نفهم وجهة النّظر الغربيّة التي تُقرُّ بتكوين الأسرة دون زواج. ويُعطينا أحد أشكال الأسرة في المجتمع الغربي. ويرى العالم "**صمنر**":«أنَّ الأسرة مُنظّمة اجتماعيّة مُصغّرة تحتوي جيلين من الأفراد على الأقل تُؤسَّس على رابطة الدّم» (حاتم الكعبي و محمّد المشاط(1963)، **مبادئ علم الاجتماع**، **ط.1**، مطبعة وزارة التّربية والتّعليم، بغداد، ص.124). نفهم من هذا التّعريف أنَّ الأسرة والعائلة تضمُّ جيلين من النّاس وتقوم على أساس الرّابطة الدّمويّة، ولا يشترط فيها الزّواج، كما يُقرُّ بهذا الباحث "**كنكرلي ديفيس**" على أنّها: «جماعة من الأفراد تربطها روابط دمويّة وعلاقات اجتماعيّة قويّة»(دينكين ميتشل(1986)، **معجم علم الاجتماع**، تر: إحسان محمّد حسن، **ط.6**، دار الطّليعة، بيروت، ص.97).

يُركّز هذان التّعريفان على رابطة الدّم في تكوين الأسرة دون الدُخول في تحديد العلاقة بين أفراد الأسرة.

ويرى الباحث "**دوك**": «أنَّ الأسرة جماعة اجتماعيَّة تتميَّز بمكان إقامة، وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثريَّة، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسيَّة يعترف بها المجتمع» (دينكين ميتشل: المرجع نفسه، ص.73.). ويُعتبر هذا التَّعريف أشمل التَّعاريف الأجنبيَّة السَّابقة لأنَّه يؤكِّد على اعتراف المجتمع بالعلاقة الجنسيَّة التي تُكوِّن أسرة. وهذا يعني أنَّه يجعلنا نُميِّز بين شكلين من أشكال الأسرة في المجتمع الغربي، واحدة ينتج عنها أطفال دون زواج، وينسبون إلى الأب الحقيقي أو الأب بالتَّبني، أو الأمُّ، والثَّانية قائمة على أساس الرَّابطة الزَّوجيَّة(ثريا التِّجاني(2011)، **القيم الاجتماعية والتِّلفزيون في المجتمع الجزائري، ط.1**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص.110.).

أما الباحث "**روبرت لوي**" فلديه نظرة تُقرُّ بأهمية الزَّواج في تكوين الأسرة ويظهر ذلك جلياً في قوله: « أنَّ الأسرة هي الوحدة الاجتماعيَّة القائمة على الزَّواج» (منصور عبد المجيد سيد أحمد(1987)، **دور الأسرة كأداة للضّغط الاجتماعي في المجتمع العربي، ط.1**، دار النَّشر العربي للدِّراسات الأمنية والتَّدريب، الرِّياض، ص.30.). وهذا يعني تطور في نظرة المجتمع الغربي إلى تنظيم الأسرة والاعتراف بأنَّ أساس استقرار المجتمع يقوم على استقرار الأسرة، وأفضل استقرار لها يكون عن طريق الزَّواج. وينظر الباحث "**محمَّد لبيب النُّجيحي**" إلى الأسرة بأنَّها: «البيئة الاجتماعيَّة الأولى التي يبدأ فيها الطِّفل بتكوين ذاته والتَّعرف على نفسه عن طريق عمليَّة الأخذ والعطاء، والتَّعامل بينه وبين أعضائها، وفي هذه البيئة الاجتماعيَّة يتلقى الطِّفل أوَّل إحساس بما يجب وبما لا يجب القيام به من الأعمال، التي إذا قام بها تلقى المديح، والأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذَّم والاستهزاء» (محمَّد لبيب النّجيحي (1971)، **الأسس الاجتماعية للتربية، ط.4**، مكتبة لأنجلو المصرية، القاهرة، ص.88.). يبين لنا هذا الباحث أنَّ الأسرة هي المحيط الأوَّل الذي يتلقى فيه الفرد مبادئ التَّربية والتَّنشئة الاجتماعيَّة، ويأخذ منها مبادئه وقِيَمِهِ التي توجه مسيرته الاجتماعيَّة في شتَّى ميادين الحياة في المستقبل. وترى الباحثة العربية "**سناء الخولي**" أنَّ الأسرة تمثِّل «الجماعة الأوْلى التي يتكون منها البنيان الاجتماعي، وهي أكثر الظَّواهر انتشاراً وتأثيراً في الأنظمة الاجتماعيَّة الأخرى، كما كانت ولا تزال عاملاً هاماً ورئيساً من عوامل التَّربية والتَّنشئة الاجتماعيَّة للأبناء» (سناء الخولي(1984)، **الأسرة والحياة العائلية، ط.1**، دار النَّهضة العربية، بيروت، ص.90.).

ويأتي الباحث "**محمود حسن**" ليؤكد ما جاء في التَّعريفين السَّابقين بقوله: «الأسرة هي الوحدة الأساسيَّة للنمو والخبرة، والنَّجاح والفشل، وهي كذلك الوحدة للصحة والمرض» (محمود حسن(1967)، **الأسرة ومشكلاتها، ط.1**، دار المعارف، القاهرة، ص.3.). لقد جمع هذا التَّعريف ما ورد في التَّعريفين السَّابقين، لأنَّه يرى أنَّ الأسرة تغرس في الأفراد بذور القوة والضَّعف والنَّجاح والفشل، وبذور المحبَّة والكراهية والنَّشاط والكسل، وتُعدُّ ميزاناً للصحة والمرض في المجتمع. فإن كانت الأسرة تعطي تربية صالحة لأبنائها ومناسبة للمجتمع الذي تعيش فيه، فإنَّ المجتمع سيصلح بذلك، وإذَا أعطت العكس فإنَّ المجتمع سيعمه الفساد. وذلك لأنَّ الأسرة تكوِّن النَّسيج الأساسي وتمثِّل الخليَّة الأولى للمجتمع، وعلى أساسها يتوازن المجتمع أو يفقد توازنه(ثريا التِّجاني: المرجع السَّابق، ص.111.).

أما التَّعريف الإسلامي الذي ورد في كتاب الباحثة "**هبة رؤوف**" فيرى أنَّ «الأسرة وحدة أساسيَّة من وحدات المعمار الكوني، وبناء أساسيا من أبنية المجتمع الإسلامي يتضافر مع الأبنية الأخرى في تحقيق مقاصد الاستخلاف» (هبة رؤوف عزت(1995)، **المرأة والعمل السِّياسي، ط.1**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الو. أ. م، ص.178.). ويعني هذا التَّعريف أنَّ الأسرة نظام وبنية مُهمَّة يستند عليها المجتمع المسلم، تساعد الأنظمة الأخرى في بنائه وتطويره في إطار العادات والتَّقاليد والتَّعاليم الإسلاميَّة، إنْ لمْ نَقل هي القلب النَّابض للمجتمع، وذلك بهدف تدعيم الدِّين الإسلامي، وجعل الفرد المسلم خير خلف لخير سلف، وتحضيره للاستخلاف الصَّالح القوي في مجتمعنا. ويقول في هذا السِّياق الباحث الجزائري "**بوتفنوشت**" في تعريفه للأسرة: «أنَّ الأسرة الجزائريَّة وحدة اجتماعيَّة حيث أنَّ الأبناء والأحفاد لا يتركون الأسرة الأمّ، ويشكِّلون أسراً زوجيَّة صغيرة تابعة للعائلة الأمّ ويعيشون تحت سقف واحد» (Boutefnouchet Mustapha(1982), «**La Famille algérienne, son évolution et ses caractéristiques**», S.N.E.D, Alger, p.30 – 31.).

نستخلص من التَّعريفين السَّابقين أنَّ الأسرة تمثل الخليَّة الأساسيَّة في المجتمع، لا سيما المجتمع العربي المسلم، لأنَّها تزوِّد الفرد بكلِّ المقوِّمات التي تجعل منه فرداً يعمل على تأييد وتطوير مجتمعه والنُّهوض به لإخراجه من التَّخلُّف، خاصة الوقوف في وجه الهجوم الغربي الشَّرس على الإسلام. وذلك ليدعم وجود العالم الإسلامي وتجسيد قوته المعنويَّة التي تجعله يكتسب القوة الماديَّة لمواجهة **الإرهاب الغربي بكلِّ أنواعه**، هذا ما يبرزه لنا التَّعريف الإسلامي للأسرة. أمَّا التَّعريف الثَّاني فيبرز لنا الشَّكل الأساسي في مجتمعنا الجزائري ومجتمعاتنا العربيَّة المتمثل في الأسرة الممتدَّة أو العائلة التي تضمُّ مجموعة أُسر نَوويَّة أو غيرها من أشكال الأسرة. وتمتدُّ إلى الجمع بين أفرادها أجيال مختلفة وشتَّى أنواع القرابة. وتؤكِّدُ على أساس قيام الأسرة على الزَّواج الذي هو رباط ديني وقانوني يُنظِّمُ العلاقة بين الرَّجل والمرأة ويعطيها الشَّرعيَّة التي يعترف بها المجتمع. هذا الزَّواج هو الذي يُنظِّم المجتمع بإلحاق الأطفال بآبائهم دون غموض. ومن شروطه العيش في بيت واحد أو بيوت متجاورة (ثريا التِّجاني: المرجع السَّابق، ص.112.).

مما سبق ذكره يمكننا طرح سؤال هو: إذا كان رباط الأسرة الجزائريَّة رباط ديني تحكمه ضوابط شرعيَّة يقبل بها الزَّوج المؤسس للرابطة الزَّوجيَّة التي هي أساس البناء المجتمعي بالجزائر المرَسِّخ لقيم أسلافه، فما هو مصدر منظومة هذه القيم؟

ثانيا– الدِّين الإسلامي مصدر منظومة قيم المجتمع الجزائري.

يعتبر الدِّين مصدراً هاماً للقيم الاجتماعيَّة، المتمثِّلة في القيم الدِّينيَّة والقيم الإنسانيَّة، التي تُحافظ على توازن المجتمعات. لأنَّه «نظام اجتماعي يقوم على علاقة الإنسان بكائن من كائنات يؤمن بها، ويعبدها عن طريق وُسطاء يعتقدون أنَّهم يمثِّلونه أو يمثِّلونهم. ويتجسَّد الدِّين في نسقٍ اجتماعي مقرَّرٍ ونمطٍ ثابت، لأنَّ المجتمع يرى أنَّ دينه هو الدِّين القويم، والسُّلوك الأمثل» (شكر مصطفى سليم(1981)، **قاموس الأنثروبولوجيا (انجليزي – عربي)**، **ط.1**، جامعة الكويت، ص.815 – 816.). هذا المعنى الأنثروبولوجي للدين من حيث هو نظام اجتماعي يربط الفرد بربه – أي الله – أو أيِّ قوة خارقة يعبدها الإنسان. وبذلك يكون مصدراً للقيم الإنسانيَّة المتعلقة بالأسلوب الاجتماعي كالتَّعاون والتَّسامح والتَّواضع والتَّراحم والألفة والعطف والكرم والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر وقيم الحبِّ والوطنيَّة والقوميَّة وغيرها من القيم الأخلاقيَّة التي تُحاول جعل المجتمع مجتمعاً متوازناً، حتى وإنْ كانت تعطينا فكرة على ارتباط الدِّين من هذه النَّاحية بعلم الأخلاق هذا العلم المعياري الذي يبحث في الصُّورة المثاليَّة التي يجب أنْ يكون عليها السُّلوك الإنساني ويهتمُّ بموضوع الخير الأسمى للإنسانيَّة والحق والواجب والصَّواب والخطاء، والمشاكل التي يثيرها الالتزام الأخلاقي، ومعنى الفضائل ويُبيِّن لنا الخير والشَّر(حسين عبد الحميد أبوشنب(1982)، **دور التِلفزيون في خلق ثقافة عربية متوازنة في الخليج العربي**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ص.43.).

ويمثل الدِّين الإسلامي صلة بين الفرد وربه، وصلة اجتماعيَّة بينه وبين الأفراد الآخرين. وتمثل هذه الصِّلة الميزان الصَّحيح لسلوك المسلم، حيث تبيِّن لنا إلى أيِّ حدٍّ ينظرُ الفرد إلى مصالحه الخاصة بعدم إهمال نفسه، وإلى أيِّ حدٍّ يُؤْثِرُ الآخرين (قيمة الإيثار) ويُغَلِّب المصلحة العامة ويُحافظ عليها في حدود مُعيَّنة، وهذا في حدِّ ذاته يتضمَّن قيما جوهريَّة لها تأثير في المجتمع يتمثَّل في العدل. لأنَّ غياب هذه القيم يؤدِّي إلى تفكك المجتمع. ونقصد بذلك العدل توزيع الثَّروة بين أبناء الأمة أو المجتمع الواحد، وذلك من قبل المسؤولين والحكَّام لأنَّهم أولياء الأمر في الدَّولة. لذلك عليهم القيام والعمل على تحقيق العدالة الاجتماعيَّة حسب قدرتهم على ذلك وما أمكنهم إلى ذلك سبيل. لأنَّ تطبيق العدالة الاجتماعيَّة بهذا المعنى يُخفِّفُ من حدَّة الحقدِ والحسدِ في قلوب الأفراد ويقوِّي التَّماسك بينهم (فوزية دياب: المرجع السَّابق، ص.96.).

وهنا نذكر أنَّ غياب العدالة الاجتماعيَّة أو ضعف قيم العدل في المجتمع الجزائري أدى إلى قلب الموازين فيه، حيث أصبحت آفة اللصوصيَّة أو السَّرقة في كلِّ مكان ظاهرة للعيان، وتفشي مظاهر العنف في المجتمع في كلِّ المجالات. حيث أصبحت التَّلفزة تُنبِئُنا بسرقات وتبديد أموال الشَّعب الجزائري في عمليَّات لصوصيَّة واختلاسات تذهب بالملايير، التي كان يمكن أنْ تذهب إلى تنمية وإنعاش مشاريع

تفيد هذا المجتمع. وأصبح النّاس ينعتون السّارق بلفظ **الشّاطر** لأنّه على حدِّ قولهم **عرف كيف يأخذ حقّه الضّائع بيده لأنّه لا يوجد من يُدافع عنه**. وهكذا أصبحت آفة السّرقة ممدوحة وتدلّل على النّجاح في الحياة الاجتماعيّة. وهذا دليل على انعدام العدل الذي يعمل على إيجاد التّوازن في المجتمع حتى لا يتفكّك نسيجه بفعل الآفات التي تنتج عن فقدان المجتمع لقوانين تُنظّمه. وتتضافر **قيمة التّديُّن الحقيقي** لأنّها أساسيّة مع القيم الأخرى لتحقيق توازن المجتمع وإنقاذه من التّطرف باحترام كلّ الآراء، خاصة الرّاي السّائد في المجتمع (ثريا التّجاني: المرجع السّابق، ص.102.).

إنَّ التّديُّن هو السُّلوك الفردي والجماعي نحو الدِّين الإسلامي، الذي نَصَّت عليه كلّ الدَّساتير الجزائريّة في المادة الثّانية لكلٍّ منها: «الإسلام دين الدَّولة» (جبهة التّحرير الوطني: دستور الجزائر 1976م.). وبمعنى آخر التزام الأفراد بالدِّين من حيث الإيمان بالعقيدة كتصور ونيّة صادقة، ومدى تطبيقهم لها من حيث أداء الشّعائر والمعاملات. إنَّ التّديُّن عنصر ضروري لتكميل قوة الإرادة وإمدادها بوسائل قويّة لمقاومة الْيأس والقنوط. وبذلك نجد أنَّ قيمة التّديُّن تعبِّر عن حاجات النَّفس الإنسانيّة بمختلف مظاهرها. وبذلك نؤكِّد على أنّه لا توجد قُوّة في الأرض تعادل قوّة التّديُّن في التّكفل باحترام القانون، وضمان تماسك واستقرار نظام المجتمع، وأسباب الرّاحة والانسجام (محمّد عبد الله دراز(1970)، **الدِّين (بحوث ممهدة لدراسات تاريخ الأديان)، ط.2**، دار القلم، الكويت، ص.98. **وينظر**: زكريّا عبد الرّزاق المصري(2012)، **الدِّين الإلهي، ط.1**، دار لبنان للطباعة والنّشر، بيروت، ص.24 وما يليها.).

مما لا شك فيه أنَّ غريزة التّدين مشتركة بين كلّ الأجناس البشريّة، حتى أشدُّها تخلُّفاً وهي لا تختفي ولا تضعف إلاّ في فترات إسراف الأفراد أو الجماعات في المبالغة في استخدام مظاهر التّحضر المفضية إلى إعادة الإنسانيّة إلى التّخلف. ويقول "**هنري برجسون**" في هذا الصّدد: «لقد وُجِدَت وتوجد جماعات إنسانيّة من دون علم وفلسفات، ولكنّه لم توجد قط جماعة بغير ديانة» (راجع عدّة برامج وثائقية تطرقت للموضوع ضمناً أو إفراداً، واحتوت على شهادات أناس لهم تجارب مع الموت والقضاء والقدر منها: "مواجهة مع الموت" و "التّدين في حياة البشر" وغيرها في مجموعة القنوات الوثائقية التّلفزية الفرنسية **Planète**+. **وينظر كذلك**: محمّد عبد الله دراز: المرجع السّابق، ص.93.). يُبيِّن لنا "**برجسون**" فيما سبق من حديثه أنَّ التّدين عند الإنسان غريزة لا يمكنه الاستغناء عنها كما لا يمكنه الاستغناء عن الأكل والشّرب. إذن فالتّدين وخاصة ديانات التّوحيد عنصر ضروري لتدعيم القوّة النّظريّة للإنسان، حيث يجد العقل ما يُشبع فضوله، ولا يستطيع أنْ يُحقِّقَ مطامحه السّامية من غيره، كما أنَّ التّدين ضروري لتكميل قوة الوجدان، لأنَّ العواطف النّبيلة من الحبِّ والشّوق والشُّكر والتّواضع والحياء والأمل وغير ذلك، إذَا لم تجد ما تصبو إليه من أهداف في الأشياء ولا في النّاس، وجدت في موضوع الدِّين مجالاً لا تَدْرَك غايته، ومنهلاً لا ينفذ معينه (محمّد عبد الله دراز: المرجع نفسه، ص.98.).

نستخلص مما سبق أنَّ الدِّين هو المصدر الغزير لقيم الأسرة الجزائريّة والتي نَطلق عليها لفظ القيم الدِّينيّة، وهي في الوقت نفسه اجتماعيّة إنسانيّة تنشأ من احتكاك الأفراد الذي ينتج عنه تماسك وتضامن المجتمع بناء على الالتزام بأحكام الشّريعة الإسلاميّة (حسين عبد الحميد أبوشنب: المرجع السّابق، ص.183.) المنصوص عليها دستورياً.

وخلاصة القول أنَّ قيمة التّديُّن كسلوك تتمثل في تمسك الفرد والمجتمع بالدِّين من حيث عموميّاته وتفاصيله كطقوس تعبديّة ومعاملات سلوكيّة. لكن السُّؤال الذي يطرح نفسه هو: ماهي العوامل المرسّخة لمنظومة القيم الاجتماعيّة والإنسانيّة المنبعثة من الدِّين حتى تصبح سلوكا مُعامَلتيًا يرتقي إلى التّديُّن – التزام –؟

ثالثا– العوامل المُرسّخة لمنظومة القيم الاجتماعيّة.

1)– الأسرة مُرَسِّخ للقيم الاجتماعيّة: إنَّ الأسرة من مصادر ومرسّخات القيم السّائدة لأنّها تُشكِّل وحدة إنتاجيّة للقيم الاجتماعيّة التي تتصلُ اتصالاً مباشراً بالحياة الأسريّة. لذلك فهي تُشكِّل الفرد حسب الاتجاه السّائد في المجتمع الذي تعيش فيه أو عكسه تبعاً للظروف المحيطة بها. حيث تفرض على الفرد التّمسك بالقيم التي تتبناها لمقاومة الضُّغوط الخارجيّة الصّارمة. حيث تُنمِّي قيمة فرض النّفس

أو التَّأكيد على الذَّات لدى الفرد والاعتماد عن النَّفس لخدمة المجتمع، وكذلك تُعدُّ مصدراً لقيم أخرى مثل: الطَّاعة والانتماء والأمومة والأبوة والأخوة والشَّرف والعفة والتَّكاتف (حليم بركات(1985): **المجتمع العربي المعاصر (بحث استطلاعي اجتماعي)**، **ط.2**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص.325 – 327.). تلك هي القيم وغيرها التي تنتجها الأسرة وتغرسها في الفرد ليتعامل بها وفق الطَّريقة التي تَلَقَّاهَا بها أو عكسها حسب الظُّروف التي تطبع حياته. وتقول الباحثة "**نفيسة زردومي**" في هذا الصَّدد: «منذ السَّنوات الأولى لوجود الطِّفل داخل الأسرة تُرسخ فيه العوامل التي تطبع تربيته بطابع تقليدي» (Zerdoumi Nafissa(1982), «**Enfant d'hier**, **l'aducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien**», François Maspéro, Paris, P.39). وهذا يعني أنَّ الأسرة هي مصدر القيم والتَّصرفات التي يتبنَّاها الفرد منذ صغره لأنَّها المحيط الأوَّل الذي ينشأ ويحتك به الطِّفل. أمَّا المفكِّر "**دور كايم**" فيرى أنَّ الفرد يتبنَّى قيم الأسرة التي ينشأ فيها وبالتَّالي تطبعه بطابعها الخاص وذلك بحسب قوله أنَّ الفرد: «يكتسب لغته ودينه وعاداته وتقاليده ومقاييسه وطموحاته من الجماعة أو من الجماعات التي يحتكُّ بها ويتعامل معها. واكتسابه لهذه الظَّواهر والتَّجارب الاجتماعيَّة يكون من خلال عمليات التَّنشئة الاجتماعيَّة التي يتلقاها من العائلة والمدرسة والمجتمع المحلِّي. ومصادر التَّنشئة الاجتماعيَّة هذه تصبُّ في عروقه أخلاقيَّات وقيم ومقاييس ومُثلُ المجتمع، حيث تتجسَّد عنده شخصيَّة المجتمع الكبير ويكون ممثلاً له تمثيلاً حقيقياً» (إحسان محمَّد الحسن(1988)، **المدخل إلى علم الاجتماع**، **ط.2**، دار الطَّليعة، بيروت، ص.102.).

وخلاصة قولنا أنَّ الأسرة تعدُّ المصدر الأساسي للقيم الاجتماعيَّة التي تغرسها في الفرد والذي يغرسها بدوره في الأجيال اللاحقة ويكون ذلك عن طريق التَّنشئة الاجتماعيَّة، الوظيفة الرَّئيسيَّة للأسرة.

2)– التَّنشئة الاجتماعيَّة مُرَسِّخ للقيم الاجتماعيَّة: إنَّ كلَّ تطوُّر أو تَغيُّر اجتماعي، يكون بفعل السَّلوك الذي يصدر عن الفاعلين في المجتمع، ولا نستطيع فهم سلوك أفراد المجتمع إلاَّ عن طريق تحليل عملية التَّثقيف الاجتماعيَّة المتعلقة بالتَّنشئة الاجتماعيَّة التي هي أهم وظائف الأسرة التي تعدُّ مرسِّخاً قوياً للقيم الاجتماعيَّة لدى الأفراد والجماعات. وحتى نعرف دور التَّنشئة الاجتماعيَّة في ترسيخ القيم يمكننا تقديم بعض المفاهيم حولها. حيث ينظر الفلاسفة إلى التَّنشئة الاجتماعيَّة بصفتها عمليَّة تحويل الإنسان من كائن فردي إلى كائن اجتماعي في إطار نوعه البيولوجي، بينما يرى علماء الاجتماع أنَّها عمليَّة يتمُّ فيها التَّواصل الاجتماعي والثَّقافي لحياة النَّاس الاجتماعيَّة، ويبرز لنا علماء النَّفس الجوانب النَّفسيَّة، والقابليَّة الأساسيَّة للتعلُّم عند الأطفال والنَّاشئة، التي تُمكِّنُهم من تشرُّبِ القيم والمعايير القائمة في المجتمع وينظر إليها التَّربويُّون على أنَّها تلك العمليات التي تُحضِّر الأجيال الجديدة للقيام بالوظائف الأساسيَّة في الحياة الاجتماعيَّة، والنَّقطة المركزيَّة التي تلتقي عندها جميع هذه التَّيارات تكمن في النَّظر إلى التَّنشئة الاجتماعيَّة بوصفها محور اللقاء، والتَّواصل بين الفرد والمجتمع(علي أسعد وطفة(1992)، **علم الاجتماع التَّربوي**، **ط.1**، منشورات جامعة دمشق، مطبعة الاتحاد، دمشق، ص.38.). ويرى الأثنولوجيون والأنثربولوجيون أنَّها عمليَّة تَكْيِّف الفرد مع ثقافته ومجتمعه (محمَّد السُّويدي(1991)، **مفاهيم علم الاجتماع الثَّقافي ومصطلحاته**، **ط.1**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص.233.).

وللتنشئة الاجتماعيَّة عدَّة مؤسسات ترعاها هي: الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام، والمسجد... وفي عرضنا هذا سنقدِّم مؤسستين هما: الأسرة، ووسائل الإعلام والاتصال.

أ)– مؤسسة الأسرة: التي يندمج الفرد اجتماعياً من خلالها ويكون ذلك بفضل الأسرة و شبكة العلاقات المكوَّنة والقرابة العائليَّة. إذن فالأسرة تُحدِّد الهويَّة الاجتماعيَّة الأوَّلى للفرد، كما تحدِّدُ المكانة الاجتماعيَّة للأولياء بدورها مكانة الفرد في المجتمع. إذن الأسرة تهيكل شخصيَّة الفرد لأنَّها تمثِّلُ همزة وصل بين الفرد والعادات والتَّقاليد والمعارف المختلفة للمجتمع بداية من آداب الأكل إلى ترسيخ الأفكار السِّياسيَّة، حيث تنقل إلى الطِّفل تُراثاً راسخاً من القيم والثَّقافة المادية وغير المادية، ومذهباً شاملاً للحياة كانت تمارسه الأجيال السَّابقة.

إذن تمثل الأسرة مجتمعاً مُصغَّراً يقوم بوظيفة التَّنشئة الاجتماعيَّة، وقد يعرف هذا المجتمع تغيُّرات تبعاً للتغيُّرات الاجتماعيَّة التي تدخل على المحيط الخارجي (ثريا التِّجاني: المرجع السَّابق، ص.126.).

أ)- **مؤسسة الأعلام ووسائط الاتصال:** إذا كانت التَّنشئة الاجتماعيَّة في رأي معظم الباحثين تلكم العمليَّة التي تُشكِّلُ شخصيَّة الفرد من خلال عمليات تفاعله مع المحيط الذي يعيش فيه ليصبح كائناً اجتماعياً. وإذا كانت تعمل على دمج الفرد في المجتمع من ناحية وغرس ثقافة المجتمع في الفرد من ناحية أخرى. علينا أنْ نأخذ بعين الاعتبار أهمية وسائل الإعلام ووسائط الاتصال في تحقيق التَّواصل الاجتماعي بين الأفراد وثقافة المجتمع بل حتى مجتمعات أخرى، إذْ يظهر لنا بوضوح الدَّور العظيم الذي تؤديه وسائل الإعلام ووسائط الاتصال في عمليَّة التَّنشئة الاجتماعيَّة، حتَّى أصبحت تمثِّل المصدر الأساس الذي يأخذ منها الأفراد صغاراً وكباراً القيم الإنسانيَّة الاجتماعيَّة والاتجاهات والمفاهيم والمعارف، ما أدى إلى تفاقم أزمة الهُويَّة في المجتمعات المستهلكة للثقافات الدَّخيلة دون تفعيل أو تنمية ثقافاتها الأصليَّة (علي أسعد وطفة: المرجع السَّابق، ص.181 – 182.).

وعليه نقول كيف أصبح واقع قيم الأسرة الجزائريَّة في ظلِّ هذه الوسائل الإعلاميَّة ووسائط الاتصال الاجتماعي؟

رابعاً- واقع قيم الأسرة الجزائريَّة في ظلِّ وسائل الإعلام ووسائط الاتصال.

يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ (**سورة الحجرات: الآية.13.**) ، فإنَّ هذا المطلب الإلهي بالتَّعارف والتَّكامل بين بني البشر لم يشهد فرصة لتحقيقه على مدى التَّاريخ كما هي الفرصة في عصر ما بعد الحداثة بفضل تكنولوجيا المعلومات ووسائط الاتصال **Mass Media**.

إلاَّ أنَّ الواقع ليس مُطابقاً بشكلٍ كامل لهذا الإطار النَّظري، فليست كلُّ الاكتشافات والاختراعات تُسهم برفع مستوى الحياة البشريَّة ولا ينحصر دَور تكنولوجيا المعلومات ووسائط الاتصال بتحقيق التَّعارف والتَّكامل بين بني البشر. بل إنَّ في الاختراعات ما يفتك بالحياة البشريَّة من خلال تحطيم الرَّوابط الأسريَّة ويُعزِّز استغلال المجتمعات الأقلُّ تَقدُّماً، التي كانت تحتمي بروابطها الأسريَّة كجدار صدٍّ أوَّلٍ في وجه الغزو الفكري والثَّقافي والمتغيِّرات التي تزحف اتجاه مجتمعاتها، ومن وسائط الاتصال ما يعزِّز العزلة والتَّنافر وتدمير قيم المجتمعات المستهلكة لصالح قيم المجتمعات المنتجة (نايف كرم(2003)، «**متغيرات التِّكنولوجيا ووسائل الاتصال**»، **الأسرة العربية في وجه التَّحديات والمتغيرات المعاصرة**، **ط.1**، دار ابن حزم، بيروت، ص.155.).

لعقود طويلة سابقة أدت الأسرة و القبيلة والمدرسة وأماكن العبادة الدَّور الأكبر في تكوين مدارك الإنسان وثقافته وتشكيل منظومة القيم التي يتمسَّكُ بها وما يفرزه ذلك من عادات وتقاليد في السُّلوك. أمَّا اليوم فإنَّ هذا الدَّور انتقل بشكل كبير جداً إلى التِّلفاز والإنترنيت وألعاب الكمبيوتر والهاتف النَّقال.

لقد انتقل دور الإسهام في بناء معارف الإنسان وثقافته من وسط بشري ملتزم بقيم مُحدَّدة (الأسرة) إلى وسط تكنو – اتصالي لا يُقيمُ وزناً لهذه القِيمِ.

بفضل تكنولوجيا المعلومات ووسائط الاتصال أصبح العالم بين يدينا ونحن جالسون في غرفة نومنا. إلَّا أنَّه بمقدار اقتراب العالم منَّا بقدر ما أصبح محيطنا المباشر داخل المنزل وبين أفراد الأسرة بعيدا عنَّا. لقد أدت وسائط الاتصال المختلفة لتعزيز عزلة الفرد نسبيا عن محيطه المباشر والضَّيق لتفتح له أبواب تواصل لا حدود لها مع كلِّ أرجاء العالم البعيد عنه. لقد أدت بالإنسان لأنْ يتواجد جسديا في مكان وفكرياً وعاطفياً واجتماعياً في مكان آخر، ما سبَّبَ له تدهور في منظومة قيمِهِ (جليل وديع شكور(1998)، **أمراض المجتمع**، **ط.1**، الدار العربية للعلوم، بيروت، ص.40.).

لقد فَصَلَتِ الحيز المادي للإنسان عن الحيز الخاص بالمشاعر، كما أنّها ساعدت إلى حدٍّ ما على نمو ملكة التّلقي السّهل والسّطحي لدى أبناء الجيل الجديد على حساب ملكة النّقد والتّفكير الخلّاق بسبب الدّفق الهائل من الصُّور والمعلومات التي يُرسلها أكثر من خمسمائة قمر صناعي يدور حول الأرض (نايف كرم: المرجع السّابق، ص.156.).

وبالاستناد إلى دراسة قُمنا بها على طلبة ثانوية "عبد العزيز الشّريف بالوادي" لم تنشر، يُمكننا تأكيد هذا الكلام، إذْ تبيّن لنا أنّ 58% من شباب الثّانويات يشاهدون التّلفاز لوحدهم، و 29% يشاهدونه مع الأصدقاء، 13% يشاهدونه مع الأهل وباقي أفراد الأسرة، وقد اعتبر 63% من الطّلبة أنّ التّلفاز يُكرس الانفراديّة، واعتبر 89% منهم أنّ قيمه لا تنسجم مع قيم المجتمع الجزائري، خاصة الأفلام والمسلسلات التُّركيّة والهنديّة والأمريكيّة التي تدعو إلى العنف و50% أنّه يُغيّر القيم والمبادئ، و23% أنّه يُغيّر العلاقة مع الأهل (حناي محمد(2015)، **البرامج التّلفزيونية واثرها على عقول طلبة الثّانويات**، (بحث ميداني)، لم يُنشر.).

وفي الدّراسات الغربيّة حول الموضوع ذاته فإنّ بعضها يُشير إلى تقارب النّتائج، إذْ تبين إحدى الدّراسات أنّ 21% فقط من الأطفال يعتبرون أنّ الأهل والأصدقاء عناصر مهمّة في النّجاح، وبالطّبع فإنّ تراجع هذه النّسبة يعود إلى وسائط الاتصال والنّماذج التي تُقدّمها كعناصر للنجاح (د. مي سنو(2006)، **التّلفزيون في لبنان والعالم، ط.1**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص.260 وما يليها.).

وكما في التّلفاز كذلك في الإنترنيت، وعليه يمكننا القول أنّ التُّكنولوجيا ووسائط الاتصال بحدِّ ذاتها يمكن أنْ تكون مصدر فرص إيجابيّة للأسرة العربيّة بصفة عامة والجزائريّة بصفة خاصة، أكثر مما تشكّل تحدياً بالمعنى السّلبي لأنّها تُقوّي حالات التّواصل، إلّا أنّ المسألة متوقفة على المضمون وعلى قدرة الأهل لتوجيه أبنائهم نحو الاستفادة الإيجابيّة والفعّالة من الوسائط التّكنو اتصاليّة.

أنّ أهم تحدٍ تكنولوجي – اتصالي تواجهه الأسرة الجزائريّة بصفة خاصة والعربيّة بصفة عامة هو تحدّ المعرفة بهذه الوسائط وكيفيّة استخدامها والاستفادة منها. وهذا التّحدي يواجهه الآباء أكثر مما يواجهه الأبناء الذين توّفر لهم اليوم فرص التّعليم المدرسي والجامعي هذا العلم وهذه المعرفة، في الجوانب النّظريّة والعمليّة على حدٍّ سواء (ج. سوليفان(1972)، **قيمة العلم، ط.1**، الدّار العلمية، بيروت، ص.33).

وبعد تحدّي المعرفة التّكنو اتصاليّة الذي يواجه الآباء يأتي تحدي اختيار المضمون المناسب وترغيب الأبناء في التّوجه نحو المضامين المفيدة والإيجابيّة التي تُعزّزُ قيم العلم والمعرفة والتّواصل وحبّ الاطلاع والتّعبير عن الذّات وتنمية المواهب، ولا تُدمّر القيم الأخلاقيّة والاجتماعيّة المحترمة والعريقة في الأسرة الجزائريّة، بتقبل كلّ ما يعرض فيها من مشاهد قد تؤدي إلى مواقف تربويّة متناقضة (خضر الضّو(1993)، «**الطّفل اللبناني والتّربية المتناقضة**»، **مجلة العرفان، مج.77**، ع.7، مؤسسة أحمد عارف الزّين، صيدا، ص.19.).

إنّ استخدام الأسلوب المناسب في توجيه الأبناء يؤدي دوراً أساسياً في نجاح عمليّة التّوجيه، فمنع الأبناء بالكامل من استخدام وسائط الاتصال الحديثة بحجّة حمايتهم سيؤدي إلى تجهيلهم وإلى تخريب العلاقات الأسريّة. ومنعهم عما هو ضار بقيم المجتمع وأخلاقياته دون شرح وإقناع سيؤدي إلى ازدواجيّة في السُّلوك ظاهراً وباطناً لا سيما مع ازدياد ضغط الوسائل الإعلاميّة وتكاثرها وازدياد حضورها وتأثيرها في الحياة اليوميّة للمجتمع مترافقاً مع ازدياد التّدني في المستوى الأخلاقي للإنتاج التّلفزيوني الغربي (نايف كرم: المرجع السّابق، ص.160.).

وتُشير الدّراسات الخاصة بمضامين الإنتاج التّلفزيوني الغربي – الذي تبثه الفضائيّات العربيّة – إلى التّدهور الأخلاقي الذي يتوسع في هذه الإنتاجات، ومنها: أنّ مشاهدة الجنس تضاعفت وتيرتها في السّاعة الواحدة سبعة أضعاف بين عام 1989 و 1999م. أمّا الأن فقد أصبحت في الهواتف الذّكيّة و ازدادت لأكثر من عشرون ضعفاً سنة 2019م، وزاد استخدام اللغة البذيئة 5 أضعاف ونصف فيما

حافظت مشاهد العنف على وتيرتها (Parent télévision Concil – 2002.). وبطبيعة الحال الأسرة الجزائريّة ليست بمنأى عما هو حاصل من حولها في هذا الجانب.

وفي تفاصيل المشاهد الجنسيَّة تشير الدِّراسات إلى أنَّ 3 من 4 مشاهد هي بين أشخاص غير متزوجين (Center for media & public affairs.) ، وفي المشاهد التِّلفزيونيَّة عن الرَّجل يبدو مرتدياً كامل ملابسه بنسبة 75% من المشاهد، بينما تبدوا المرأة غالباً نصف عارية أو أكثر ولا تبرز بكامل ثيابها(وفق المفهوم الغربي) إلَّا بِـ25% من المشاهد (Children now website.). وهذا منافٍ لعاداتنا وتقاليدنا وتعليمات ديننا الحنيف.

وقد أدت كثرة هذه العروض لهذه المضامين في الفضاء العربي المستباح إلى جعل ممارسات الدَّعارة والخيانة الزَّوجيَّة وعلاقات ما قبل الزَّواج وحياة الملاهي وتعاطي المخدرات وتناول الخمور وممارسة العنف وكأنَّها جزء طبيعي من حياة الإنسان مع لذلك من أثر سلبي في تكوين ثقافة النَّاشئة وتماسك الأسرة وتحطُّم منظومة القيم للأسرة الجزائريَّة، مع العلم أنَّ الفضاء الغربي ليس مُستباحاً كما هو الفضاء العربي بصفة عامة، ففي كثير من المدن الأوروبيَّة والأمريكيَّة يُمنع تركيب الصُّحون اللاقطة وإنما توزع القنوات الفضائيَّة بواسطة الكوابل وباشتراكات شهريَّة عبر شركات متخصِّصة، ولا يمكن لأيٍّ كان أنْ يُدخل قناته ضمن الكابل، وبالتَّالي لا يمكن لأيٍّ كان أنْ يوصِّل بثُّ برامجه إلى كلِّ أسرة وبيت غربي كما هو حالنا في الوطن العربي، حيث نعيش بين سندان المنع الكامل ومطرقة الاستباحة المطلقة، التي تؤثر تأثيراً واضحاً على صياغة تفكيرنا وموقفنا من الأمور (مروان كجك(1989)، **الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتِّلفزيون**، **ط.1**، دار الكلمة الطَّيبة، القاهرة، ص.92.).

خامساً: خاتمة واستنتاجات

استنادا إلى ما ذُكر ولتحويل المخاطر التي تُسببها متغيرات التِّكنولوجيا ووسائل الاتصال على الأسرة الجزائريَّة إلى فرص حقيقيَّة للنهوض والرُّقي بالواقع القيمي الاجتماعي من خلال الأسرة، أخلص إلى المقترحات التَّالي:

1)- الرَّفع من قيمة العلاقة الزَّوجيَّة بين الزَّوجين من خلال الدَّفع بهما إلى الخضوع لدورات تدريبية عدَّة في التَّنمية البشريَّة قبل الزَّواج، حتى يتسنى لهم معرفة تفاصيل الحياة المقبلان عليها مع بعضهما البعض(العلاقة الأسريَّة)، وخاصة المحافظة على عادات وتقاليد الأسرة الجزائريَّة في قيمها التَّربويَّة وتنشئتها الاجتماعيَّة، ولا يتم عقد القران إلاَّ في وجود شهادة خبرة في هذا الميدان يُباركها رجل دين ورع يعتد بتزكيته وشهادته.

2)- وضع برنامج إعلامي تتبناه كلُّ مؤسسات الدَّولة من رمز الدَّولة – رئيس الجمهوريَّة – إلى أبسط مواطن يوحد فكرنا وخطابنا لناحية تعاطينا مع منظومة قيمنا الإنسانيَّة والاجتماعيَّة الجزائريَّة ويُكرِّسها مسارنا الأخلاقي، مع وضع تشريعات تجرِّم كلَّ من يُحاول المساس بها أو يهتك سترها.

3)- إنشاء مؤسسات مجتمع مدني ضاغطة (أسريَّة – نسائيَّة – شبابيَّة...) تُحاكم أداء إعلامنا الجزائري المحلي والعربي وموزعي كوابل الأنترنيت، وتُصدر البيانات والمطبوعات والدِّراسات الدَّوريَّة، وتنظم المؤتمرات والنَّدوات التي تدفع كلَّ المؤسسات الإعلاميَّة الجزائريَّة والعربيَّة وحتى العالميَّة لتصحيح أدائها بما ينسجم مع قيم مجتمعنا الجزائري وحاجته وتطلعاته.

4)- إشاعة ثقافة النَّقد والحوار لدى الأسرة لتنشئة أولاد ذوي قدرة على مُحاكمة الأمور وتمحيصها، ورفض التَّلقي السَّهل والتَّسليم السَّطحي بالأمور للحدِّ من التَّأثير الضَّار لمضامين الرَّسائل الإعلاميَّة السِّلبية والضَّارة.

5)- التَّعليم المكثَّف للأبناء بكيفية استخدام وسائل الإعلام ووسائط الاتصال والمعرفة الحديثة وعدم ترك مجال للجهل بأيٍّ منها، مع استخدام الأساليب المناسبة للتعريف بفوائدها والحثّ عليها والتَّعريف بمضارها وتجنبها.

6)- إقامة دورات محو أميَّة في مجالات التِّكنولوجيا ووسائط الاتصال خاصة بالأهل ليتمكنوا من مواكبة أبنائهم والتَّخفيف من الفجوة المعلوماتيَّة بين الآباء والأبناء.

7)- تشجيع اختيار جلسات المشاهدة التِّلفزيونيَّة العائليَّة والتي تُشجع على الحوار وإبداء الرَّأي والتَّعليق على ما يعرض، كما أنصح بأنْ يكون جهاز الكمبيوتر الموصول بالأنترنيت موضوعاً في غرفة الجلوس التي تستعملها كلّ العائلة للحدِّ من اختلاء الأبناء ومشاهدة أي برامج خليعة، وأن يستعملوا الأنترنيت إلاَّ فيما يفيدهم.

أخيراً يقول "**بيل غيتس**" صاحب شركة "مايكروسوفت" في كتابه "المعلوماتيَّة بعد الإنترنت. طريق المستقبل": «إنَّ التَّقدم التِّكنولوجي سوف يُجبر المجتمع كلَّه على مواجهة مُشكلات جديدة شائكة ليس بإمكاننا أنْ نتنبأ إلاَّ بالقليل منها، ذلك أنَّ إيقاع التَّغيير التِّكنولوجي هو من السُّرعة بحيث يبدو في بعض الأحيان أنَّ العالم سيكون مُختلفاً تماماً من يوم لآخر، وهو لن يكون كذلك، غير علينا أنْ نتهيأ للتغيير» (بيل غيتس(مارس/1998)، «**المعلوماتية بعد الإنترنت. طريق المستقبل**»، **مجلة المعرفة**، تر: عبد السَّلام رضوان، ع.**231**، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص.343.).

وهكذا يبدوا أنَّ الثَّابت الوحيد في حياتنا المستقبليَّة هو التَّغيير المستمر وهذا يُذكرنا بحديثين شريفين الأوَّل خاص بالأسرة مروي عن الإمام علي كرم الله وجهه في الجنَّة وﷺ يقول: «**لا تقسِروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم**» (عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد(2007)، **شرح نهج البلاغة**، تح: محمَّد إبراهيم، ج.**10**، ط.**1**، دار الكتاب العربي، بغداد، ص.400.) ، والثَّاني يصلح للأفراد والمجتمع ككل مروي عن سيد الوجود ﷺ يقول فيه: «**أَغْفَلُ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَتَّعِظْ بِتَغَيُّرِ الدُّنْيَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَال، وَ أَعْلَمُ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ عِلْمَ النَّاسِ إِلَى عِلْمِهِ**»(محمد باقر المجلسي (2010)، **بحار الأنوار**، ج.**74**، ط.**1**، بيروت، مكتبة الوفاء، ص.112.).

فمن هنا وجب وضع قيم مجتمعنا الجزائري بين هذين القولين والنُّهوض بها، من خلال تجسيدنا للثابت والمتغيّر في البناء المجتمعي، و المزاوجة بين استخدام العلم وطرق باب الأولويَّة الممثلة في الجيل الجديد.

المراجع:

[1] – مجموعة أساتذة (1969)، **المنجد في اللغة والإعلام**، ط.**20**، بيروت، معاجم دار الشَّرق، المطبعة الكاثوليكية، باب قيم.

[2] – مرتضى الزُّبيدي(1966)، **تاج العروس**، **مج.9**، ط.**2**، بيروت، دار صادر.

[3] – علي عبد الرَّزاق جلبي(1984)، **دراسات في المجتمع والثَّقافة والشَّخصية**، ط.**1**، بيروت، دار النَّهضة العربية.

[4] – طاهر محمَّد بوشلوش(2008)، **التَّحولات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها على القيم في المجتمع الجزائري(1967 – 1999م)**، ط.**1**، الجزائر، دار بن مرابط للنشر والطِّباعة.

[5] -كمال التَّابعي(1985)، **الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتَّنمية**، ط.**1**، القاهرة، دار المعارف.

[6] – فوزية دياب(1980)، **القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض القيم الاجتماعية**، ط.**1**، بيروت، دار النَّهضة العربية.

[7] – محمَّد عاطف غيث(1979)، **قاموس علم الاجتماع**، ط.**1**، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

[8] – مُحمَّد الكافي الباشا(1992)، **معجم عربي حديث**، ط.**3**، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنَّشر.

[9] – حاتم الكعبي و محمَّد المشاط(1963)، **مبادئ علم الاجتماع**، ط.**1**، بغداد، مطبعة وزارة التَّربية والتَّعليم.

[10] – دينكين ميتشل(1986)، **معجم علم الاجتماع**، تر: إحسان محمَّد حسن، ط.**6**، بيروت، دار الطَّليعة.

[11] – ثريا التِّجاني(2011)، **القيم الاجتماعية والتِّلفزيون في المجتمع الجزائري**، ط.**1**، عين مليلة – الجزائر، دار الهدى.

[12] – منصور عبد المجيد سيد أحمد(1987)، **دور الأسرة كأداة للضَّغط الاجتماعي في المجتمع العربي**، ط.**1**، الرِّياض، دار النَّشر العربي للدِّراسات الأمنية والتَّدريب.

[13] – محمَّد لبيب النّجيحي(1971)، **الأسس الاجتماعية للتربية**، ط.**4**، القاهرة، مكتبة لأنجلو المصريَّة.

14 - سناء الخولي(1984)، **الأسرة والحياة العائلية، ط.1**، بيروت، دار النّهضة العربيّة.

15 - محمود حسن(1967)، **الأسرة ومشكلاتها، ط.1**، القاهرة، دار المعارف.

16 - هبة رؤوف عزت(1995)، **المرأة والعمل السّياسي، ط.1**، فيرجينيا، الو. أ. م، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

17- Boutefnouchet Mustapha(1982), «**La Famille algérienne**, **son évolution et ses caractéristiques**», S.N.E.D, Alger.

18- شكر مصطفى سليم(1981)، **قاموس الأنثروبولوجيا (انجليزي – عربي)، ط.1**، جامعة الكويت.

19 - حسين عبد الحميد أبوشنب(1982)، **دور التّلفزيون في خلق ثقافة عربية متوازنة في الخليج العربي**، رسالة ماجستير(غير منشورة)، القاهرة،كلية الإعلام.

20 - جبهة التّحرير الوطني: دستور الجزائر 1976م.

21 - محمّد عبد الله دراز(1970)، **الدّين (بحوث ممهدة لدراسات تاريخ الأديان)، ط.2**، الكويت، دار القلم.

22 - زكريّا عبد الرّزاق المصري(2012)، **الدّين الإلهي، ط.1**، بيروت، دار لبنان للطباعة والنّشر.

23 - حليم بركات(1985)، **المجتمع العربي المعاصر (بحث استطلاعي اجتماعي)، ط.2**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة.

24- Zerdoumi Nafissa(1982), «**Enfant d'hier**, **l'aducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien**», François Maspéro, Paris.

25 - إحسان محمّد الحسن(1988)، **المدخل إلى علم الاجتماع، ط.2**، بيروت، دار الطّليعة.

26 - علي أسعد وطفة(1992)، **علم الاجتماع التّربوي، ط.1**، دمشق، منشورات جامعة دمشق، مطبعة الاتحاد.

27- مُحمّد السّويدي(1991)، **مفاهيم علم الاجتماع الثّقافي ومصطلحاته، ط.1**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

28 - نايف كرم(2003)، «**متغيرات التّكنولوجيا ووسائل الاتصال**»، **الأسرة العربيّة في وجه التّحديات والمتغيرات المعاصرة، ط.1**، بيروت، دار ابن حزم.

29 - جليل وديع شكور(1998)، **أمراض المجتمع، ط.1**، بيروت، الدار العربية للعلوم.

30 - حناي مُحمّد(2015)، **البرامج التّلفزيونية واثرها على عقول طلبة الثّانويات**، (بحث ميداني)، لم يُنشر، الجزائر.

31 - د. مي سنو(2006)، **التّلفزيون في لبنان والعالم، ط.1**، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

32 - ج. سوليڤان(1972)، **قيمة العلم، ط.1**، بيروت، الدّار العلمية.

33 - خضر الضّو(1993)، «**الطّفل اللبناني والتّربية المتناقضة**»، **مجلة العرفان، مج.77، ع.7**، صيدا، مؤسسة أحمد عارف الزّين.

34- Parent télévision Concil – 2002.

35- Center for media & public affairs.

36- Children now website.

37 - مروان كجك(1989)، **الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتّلفزيون، ط.1**، القاهرة، دار الكلمة الطّيبة.

38 - بيل غيتس(مارس/1998)، «**المعلوماتية بعد الإنترنت. طريق المستقبل**»، تر: عبد السّلام رضوان، **مجلة المعرفة، ع.231**، الكويت، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

39 - عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد(2007)، **شرح نهج البلاغة**، تح: محمّد إبراهيم، **ج.10، ط.1**، بغداد، دار الكتاب العربي.

40 - مُحمد باقر المجلسي (2010)، **بحار الأنوار، ج.74، ط.1**، بيروت، مكتبة الوفاء.